المبحث السَّادس

التخريب

من النادر أن نجد طفلاً مخربًا عن قصد أو عن عبث، مع أن الأطفال أثناء نموهم، كثيرًا ما يعمدون إلى إيقاع التلف، لا بما يملكون فحسب، بل بكل ما يصلون إليه من أشياء، وهو تلف يبدو لا مبرر له، غير أن النتائج السيئة لأفعال الأطفال ليست سوى أمورعارفة، تقع أثناء محاولة الطفل تحقيق هدفه، والعمل على تحقيق الفكرة التي نشأت في رأسه الصغير.

المظاهر والأسباب:

المعروف أن النشاط والحركة أمران لازمان للأطفال؛ إذ يتعلم الطفل السوي بتقليد من حوله، وفحص الأشياء تحقيقًا لإشباع حبه للمعرفة والاستطلاع .

والطفل في سنيه الأولى لا يدرك قيمة الأشياء، ومع هذا فما أكبر الثورة التي تصدر عن الكبار، إذا أوقع الصغير شيئًا تعتز به الأسرة.

ونشاط الطفل - على قلة تناسقه وشدة غموضه في بعض الأحايين - لا يخلو من هدف معين لأن وراءه خطة تحركه، وأمامه غرضًا يرمي إليه، فمتى لجأ إلى الجذب أو الكسر أو التمزيق أو القطع، فإنه قلما يفعل ذلك عن سوء نية، بل إن ذلك يصدر عنه قصدًا في بعض الأحايين، وعفوًا في بعضها الأخر؛ فهو يجذب غطاء المائدة كي يستعين به على النهوض، وهو يقطع جوربه؛ حتى يظهر قدرته على استعمال المقص المعدني المدهش. ولا يبدو له أن ما وصل إليه من نتائج جديدة يلحق ضررًا يغضب الآخرين، فيتملكه العجب والحزن إذا وجد والديه لايرضيان عن أفعاله، ويأسى لما ينزل به من لوم وتقريع.. وإذا كنا نبغي حقًّا حماية الطفل من اندفاعه إلى التخريب، يجب أن نفحص كل الظروف التي أدت به إلى ذلك، وأن ندركها تمام الإدراك.

ويمكن تفادي ميل الصغار إلى التدمير والتخريب؛ إذ خصص الآباء لأطفالهم غرفة أو مكانًا ليلعبوا فيه كيفما شاءوا.

ولأن جو المنزل يعج أحيانًا بالمغريات التي تجذب الطفل، فهو لا يستطيع أن يقاوم ما يجذبه إلى التناول والفحص، وسرعان ما يؤدي إلحاح الآباء على الطفل بالكف عن نشاطه إلى إدمان التوبيخ، الذي يتأتى عنه غضب الآباء والعصيان الصريح عند الطفل، ومع ذلك فإنه يمكن أن نتجنب كثيرًا من هذا الاحتكاك، لو أمكن أن يكون للطفل حجرة ألعابه الخاصة أو ركن يستطيع أن يلهو فيه بعيدًا عن تدخل الآخرين.

وقد يرجع التخريب والتحطيم إلى الغيرة أو الغضب أو إلى صراع عقلي مبهم عميق، أو إلى موقف جديد في البيئة، أو إلى تعرض الطفل لمواقف الإحباط والإعاقة وعدم الشعور بالراحة والأمان؛ لهذا يجب أن نرى هذه المواقف الانفعالية بتبصر ووعي، وأن نعني بعلاجها قدر استطاعتنا؛ أي يجب أن نبذل كل جهد للوقوف على الأسباب والقضاء عليها.

وقد يكون التخريب ناتجًا عن عدم تعليم الأطفال المحافظة على الأثاث والمقتنيات، وكيفية الاستخدام الصحيح للأشياء.

ولكن إذا كان سلوك الطفل التخريبي يزداد وينمو مع نموه الجسمي والعمري فإنه في هذه الحالة يصنف كطفل مخرب. ومع هذا فإن سلوك الطفل التخريبي له أسبابه المختلفة والمتنوعة نسطر منها الأسباب التالية:

١) نمو الطفل جسميًا مع عدم توفير أي مجال له للتمتع أو اللعب أو اللهو، مما يولد لديه ملل وضيق من وضعه مع الأخذ بعين الإعتبار أن هذا الطفل لديه طاقة ونشاط كبيرين مخزونين ومعطلين، لذا فإن سلوكه التخريبي يعود لعدم التفريغ للطاقة الموجودة لديه، وعدم الإشباع لميول اللعب واللهو.

٢) وجود زيادة غير طبيعية من الهرمونات المفرزة من الغدة الدرقية، والتي بوجودها في الطفل تجعله قلقًا، متوترًا، غير منقطع الحركة، ميال للعبث واللعب بشكل مستمر.

٣) نمو الطفل جسميًا بشكل سريع وقوي مع إنخاض في قدراته العقلية وإنخفاض في الذكاء لديه. هذا الخلل لديه أو عدم التناسق بين النمو الجسمي والعقلي عند الطفل يولد لديه عدم فهمم وإدراك وإدراك لسلوكه التخريبي وكذلك عدم تميز لما يقوم به بل أنه ونتيجة لضعف المستوى العقلي لا يقدر على توجيه نشاطه الجسمي لما له من فائدة له، لذا يلجأ للتخريب لأنه مقبول من لديه منطقيًا وذهنيًا بحكم تأخر نموه العقلي.

٤) ولكن هناك سلوك تخريبي يقوم به الطفل لوجود حالة نفسية يعاني منها الطفل مثل الاضطراب النفسي أو كونه يعاني من مرض نفسي، أو لشعوره بالظلم ومركب النقص. الأمر الذي يدفعه لممارسة التخريب كنوع من الانتقام وإظهار الذات ورفض نظرة الآخرين له. وليس هذا فقط وإنما ممارسة التخريب من قبل الطفل تحدث لديه شعورًا باللذة والانتصار والنشوة كونه حقق ذاته من خلال ممارسة الانتقام من اللذين يمارسون عليه الظلم والمهانة. والطفل عندما يمارس التخريب في هذه الحالات فإنه يقوم بها بطريقة لا شعورية . إن الذي يدفع الطفل لممارسة التخريب هو العقل الباطن والألم النفسي المكبوت الذي يعاني منه الطفل وجدانيًا.

٥) وقد يكون السلوك التخريبي من قبل الطفل ناتجًا عن سلوك خاطىء نشأ عليه الطفل من تدليل وعدم توجيه وتربية سليمة من قبل والديه في طفولته المبكرة - ويكون سلوكه التخريبي في هذه الحالة عندما يمنع من ممارسة ما تعود عليه من إنفلات وتسيب وتدليل. فالأهل أو المجتمع يطلب منه تغيير سلوكه غير الصحيح القائم على التدليل واللامبالاة والتسيب

وهنا يرفض الطفل ترك ما تعود عليه ويصر أنه على حق فيما يعمله ويمارسه لأنه نشأ وتعود عليه وأصبح جزءًا من تربيته ومفاهيمه وقناعاته لذا نراه يصر على التحدي والعناد وممارسة التخريب، بل أنه ولشعوره بالنقص من المجابهة والتغير يلجأ للتخريب، بل أنه ولشعوره بالنقص من المجابهة والتغير يلجأ للتخريب كرد فعل لعدم تلاؤمه مع التوجيهات وعدم تقبله لها

ولشعوره بالنقص من المجابهة والتغير يلجأ للتخريب كرد فعل لعدم تلاؤمه مع التوجيهات وعدم تقبله لها ولشعوره بالنقص والإحباط.

٦) وهناك نوع آخر من التخريب قد يقوم به الطفل، وذلك لشعوره بالإحباط والتخلف الدراسي، ويكون سلوكه التخريبي كنوع من الشعور بالذنب لما هو فيه من معاناة نفسية وفي نفس الوقت توجد حالات أخرى عند بعض الأطفال في ممارسة التخريب كنوع من الإنتقام من أبويه الذين لا يميل نحوهم بالحب والإحترام ولشعوره أنهم يضطهدونه ولا يشعرونه بالحب والحنان والدفء العاطفي الأبوي، ولعدم إعطائه قدر من الإهتمام، وكذلك عدم أو تقليل مصاريفه المدرسية مثلاً. وقد توجد حالات أخرى من التخريب يمارسها الطفل في مدرسته كنوع من إثبات عدم الرضى والتمرد على السلطة المدرسية

والممارسات التخريبية التي يقوم بها الأطفال في مثل هذه الحالات التي سبق شرحها كثيرًا، ما توجد لدى الأطفال الذين يعانون من تمزق عاطفي ووجداني، مثل كون الطفل يعيش بعيدًا عن أبويه بعد طلاقهم أو لوجود الطفل في دار أبيه تحت رعاية خالته (زوجة أبيه) والتي تمارس عليه الظلم والقهر والاستبداد أو لوجوده مع أمه التي تزوجت شخصًا آخر يمارس القسوة والقهر على الطفل ولا يساويه بأبنائه من زوجته والتي هي أم الطفل، ولكن الأم مغلوبة على أمرها وهناك الكثير من حالات التخريب التي يمارسها الأطفال وتحتاج لدراسة نفسية واجتماعية متعمقة من قبل الطبيب النفساني والإختصاصي النفسي

والاختصاصي الاجتماعي، ومن قبل المدرس والأبوين أيضًا.

وإذا كانت الحالات التي سبق شرحها هي حالات مرضية نفسية أو مرضية اجتماعية، وسلوك الطفل التخريبي يكون بدافع الإنتقام الذي يولد لدى الطفل شعورًا بالنشوة واللذة والإرتياح يعد تفريغ الطاقة المكبوتة في العقل الباطن لدى الطفل، الأمر الذي يجعل الطفل يشعر بالراحة وقلة التوتر النفسي والجسمي أيضًا. ومن ثم يشعر بالراحة ومن إثبات الذات وغسل آلامه وأحزانه الدفينه في نفسه.

نقول إذا كان هذا هو حال التخريب وأسبابه لدى بعض الأطفال من جراء أسباب نفسية يعاني منها الأطفال فهناك نوع آخر من التخريب يمارسه الأطفال يمكن القول كل الأطفال ولكنه سلوك تخريبي غير مرضي، ويمكن إعتباره سلوكًا طبيعيًّا، بل هو مؤشر صحي وسليم يدل على مدى سلامة نمو الطفل عقليًا وذهنيًا وكذلك مؤشر على نمو الذكاء عند الطفل وتطوره وقد يسأل القارىء: أمًا كان، أم أبًا، مدرسًا كان أم مربيًا أو مسؤولاً تربويًا... إلخ.

كيف يعتبر سلوك الطفل التخريبي مؤشرًا سليمًا وصحيحًا وعلامة على نمو الطفل عقليًا وذهنيًا وتطوره الذكائي؟

والجواب على هذا التساؤل هو:

إن حب الاستطلاع وحب المعرفة للأشياء المجهولة هي فطرية لكي يتعرف الطفل علي الناس من حوله، وغريزة حب الاستطلاع وحب المعرفة تكون كبيرة وقوية جدًا في الطفولة المبكرة لأن الطفل في سنواته الأولى حديث العهد بالدنيا وما بها وكل شيء لديه غريب وغير مفهوم لذا فهو يقوم بالتعرف على الأشياء عن طريق اللمس الحسي وتفكيك الشيء الى أشلاء بعد أن كان جزءًا واحدًا أمامه. وهو لابد لنا أن ما قام به الطفل من تفكيك الشيء إلى أجزاء وبعثرتها وتخريب ما كان صالحًا أو كسر شيء أو إحداث ضرر هنا وهناك، فإنما يقوم

بذلك بدافع حب المعرفة والاستطلاع للأشياء التي أمامه أو التي يقابلها في محيطه المنزلي أو غير المنزلي، إن محاولة لمس الشيء ورفعه وتفحصه وفكه وتحريكه هو نوع من السلوك المعرفي للطفل، فهو يمارس ويجرب ويستكشف ويسأل من حوله من الكبار عن الشيء الذي فكه أو لمسه أو كسره أو رآه

والطفل في ممارساته هذه لا يهدف للتخريب أو الإساءة وإنما يقوم بذلك بهدف الشعور بالأمن والطمأنينة لعالم جديد عليه لم يعرفه من قبل، وقد يكون عمل الطفل هذا نوعًا من تقليد الغير لما يراهم يمارسونه أمامه، وما يجب أن يعرفه الآباء والمدرسين أن أول شيء يتعامل معه الطفل هو الأشياء المادية المحسوسة يلمسها ويتفحصها وقد يفكها إن تمكن أو يكسرها... وهكذا. وممارسة الطفل أثناء تعرفه على الأشياء قد تؤدي لكسر الأشياء أو إتلافها ولكنه هنا لا يمارس التخريب وإنما حدث ما حدث نتيجة لعدم معرفة الطفل بالتعامل مع الأشياء ولقلة خبرته بها. فقد يرى الطفل وهو يكسر الشيء أو يفكه أو يشغل النار أو يحطم شيئًا ما فرحًا بما قام به بفخر كذلك قد يسيء إلى نفسه ويسبب لها الضرر بقطع إصبعه مثلاً أو جرح جسمه أو إحراق يده، وقد يحصل له نوع من السعال الحاد والإختناق أثناء تعامله مع بعض الأشياء التي لا يعرف بأنها ضارة به وبصحته أو تهدد حياته، كاللعب مع الثعابين أو الحيوانات الضارة أو الذهاب إلى اللعب مع الحيوانات المنزلية الأليفة أو الداجنة... إلخ.

إن سلوك الطفل تجاه الأشياء وتعامله معها ناتج عن حب المعرفة للأشياء التي يجهلها والغريبة عليه. وهذا التعرف الذي يقوم به الطفل يشكل شخصيته وينميها ويوسع معارفه ومداركه لما حوله من الأشياء الضارة والصالحة، الحارة والباردة، والحلوة والمرة، ويتعرف على أحجام الأشياء وأوزانها والألوان والأبعاد والمكان والمسافات، وكذلك أنواع المأكولات وطعمها كما أن تعامله هذا يقوده إلى التعرف على المحسوسات والمحتويات ومكوناتها.

وعليه فإن ما يجب أن يعمله الآباء حول هذا الموضوع هو أن كل ما يقوم به الطفل من نشاط في هذه المرحلة هو نشاط ضروري لنمو شخصية الطفل وتطورها، ذلك أن ما يتوصل إليه الطفل من معارف عن الأشياء التي يتعامل معها هو نوع من التعرف من قبل الطفل على عالمه الجديد، بل إن ممارسته هذه تقوده إلى الإدراك للفروق بين الأشياء وصفاتها وهو هنا يتوصل إلى إكتساب معارف وخبرات مهمة لتطوره ونموه الحياتي ولاستمرارها.

وحب الاستطلاع وحب المعرفة عند الطفل تولد معه وهذا الحب والتعطش للمعرفة هي التي تكسب الطفل الخبرة والمعرفة وتقوي لديه الذاكرة والذكاء كذلك بعد فهمها وهضمها. إنه إذا كان جسم الطفل يحتاج للغذاء والهواء والدفء كشيء أساسي لنموه الجسمي وتطوره، فإن حب الإستطلاع وحب المعارف عند الطفل هي أساسية وضرورية لنموه العقلي والمعرفي كذلك.

ومن هذا الإدراك على الآباء والمربين ألا يعتبرون ما يقوم به أطفالهم نوع من التخريب ولذا عليهم عقابهم، بل على العكس من ذلك عليهم أن يدركوا أن ما حدث هو شيء طبيعي من قبل الطفل ومؤشرًا صحيحًا عقليًا وذهنيًا، لأنه يقوم على أساس إشباع حاجات النمو العقلية التي تدفع الطفل إلى اللمس والفحص والفك والتعامل مع ما حوله من أشياء جديد.

بل قد يجد الآباء والمربين أنهم عندما يعاقبون الطفل لما قام به يشعر بالدهشة والاستغراب لعقابه، فهو في نظره لم يقم بشيء يستحق العقاب والظلم من قبل أبويه أو مربيه، والعقاب للطفل على خطأ ما لم يرتكبه بنفسه يولد عنده شعور بالظلم والمهانة، ومن هنا يبدأ الطفل بتكوين فكرته عن العالم بأنه ظالم وكلما إزداد الضرب أو العقاب كلما تولد لدى الطفل كراهية وحب وانتقام وعقاب لمن ظلمه وعاقبه، ولكنه لا يقدر على عقابهم أو مواجهتهم فيشعر بالإحباط والمهانة والمذلة، ومن هنا يبدأ العقل الباطني في تخزين كراهيته

وحقده تدريجيًا ، وهو ما يولد لديه تدريجيًا ثم لاحقًا أمراضًا نفسية عند الطفل أو في مرحلة المراهقة أو الكبر.

إن الطفل يشعر أنه حرم من ممارسات لما يهوى وحرم من اللذة والتمتع بها من جراء تعامله مع الأشياء وهي التي تشكل قاعدته المعرفية حوله وبالعالم الخارجي كذلك.

وعقاب الطفل لا يمنعه من تحقيق رغباته وحب الاستطلاع والمعرفة ولكن العقاب غير أو عدل من سلوك الطفل من التعامل مع الأشياء، فبدلاً من الوضوح في مواقفه بدأ التستر والتخوف والحذر والخوف والعناد. وعوضًا عما كان في السابق يدهش ويضحك ويذهب إلى أبويه أو مربيه لإخبارهم بما فعل أو عرف، نراه في هذه الحالة بعد العقاب لا يخبر أبويه ولا مربيه بما فعل وعرف، بل يخفي الأشياء التي كسرها أو أتلفها ويستر عليها وينكر أنه رآها أو لمسها أو يدري أين موضعها وما جرى لها

وهذا السلوك منه يقوي أسلوب الكذب عند الطفل ويتشجع ويتمادى في الكذب خوفًا من عقاب والديه أو مربيه لما فعل.

إن الطفل في سنه المبكر ليس فقط يكسر ويخرب أو يحطم ويفك أو يشعل نارًا ، ولكنه يمارس حب الإستطلاع وحب المعرفة للأشياء من خلال اللعب واللهو أيضًا أو تقليد الكبار في ما يعملون في المنزل أو غير المنزل مثل لعبه بالماء وتبلله واتساخه أو لعبه بالفحم والأشياء المتسخة أي كانت، وكذلك تقليد أبويه أو أخواته الكبار في الكتابة مما يدفعه إلى أخذ قلم (والشخبطة) به على أي ورقة أو كتاب أو جدار او ثوب أو جزء من جسمه، وهو سلوك كنوع من التقليد للآخرين وقد يجد المداعبة أو (النرجيلة) في الغرفة وهو يرى والده يشرب المداعبة فيحاول تقليده مما يولد لديه سعال ودوار فيكتشف أنها ضارة.

وقد يرى أمه تشعل الموقد (البوتجاز) بواسطة الكبريت أو الولاعة، فيحاول استعمالها، لكنه قد يحرق أشياء أو يحرق نفسه، وقد يسبب أضرارًا كبيرة لمحتويات المنزل ويؤذي نفسه كثيرًا وهو لا يدري، ولكن حب الاستطلاع وحب تقليد الآخرين قد يؤديا بالطفل إلى إيذاء نفسه وإيذاء الآخرين.

هذه النتائج لا تخطر بباله، فقط حبه بالمعرفة هي التي دفعته الى هذه التصرفات. إن البيئة الثقافية هي عامل من عوامل إنضاج ذكاء الأطفال وعملياتهم العقلية أو عامل كبت إذ أن القدرات العقلية والعمليات المعرفية هي خصائص طبيعية' ومن هذا المنطلق، وهذا الفهم لسلوك الأطفال الطبيعي، وبعد هذا الشرح والتوضيح للآباء والمربين على السواء أن يدركوا أن الطفل فضولي بحب المعرفة وبحب الاستطلاع وعليه لا بد من تمكين الطفل من التعرف والاستطلاع لما حوله تحت إشرافهم حتى لا يضر الطفل نفسه نتيجة عدم المعرفة بالأشياء وأضرارها وكذلك لكي لا يتلف الطفل الأشياء ويكسرها أو يحدث بها ضررًا.

وفي نفس الوقت لابد من توفير أشياء يلعب بها الطفل ويلهو بها ويحطمها أو يصيبها بضرر، لأن هذا هو الطبيعي وليس العكس هو الصحيح.

أما الأشياء التي لا يريد الآباء من الطفل أن يتلفها أو يصيبها بضرر إما لغلاء قيمتها أو لخطورتها على الطفل والمنزل معًا، فعلى الآباء إبعادها عن متناول الطفل أو وضعها في مكان لا يعرف أن يصل إليه. وفي نفس الوقت لا بد من توفير جو ومكان للطفل لكي يلعب ويلهو بالأشياء في المنزل حتى يشبع فضوله الفطري، وينمي معارفه وتهدأ سريرته ويكتشف ما حوله، على الآباء والمربين تشجيع الأبناء على الانطلاق والتفكير وحب المعرفة والإبداع وزرع الثقة فيهم وتنمية حب الإستفسار لديهم والتعامل معهم بحب وحنان وتقدير لأنه بمقدار ما نراعي الطفل ونوفر له النمو الجسمي والمعرفي السليم يكون أبًا صالحًا في المستقبل ومواطنًا مفكرًا ومبدعًا منتجًا.

إن الأطفال اليوم هم مجتمع الغد وأمله وعلينا أن نعرف أن الآباء مستقبلاً لن يعيشوا حاضرنا كله بل سوف يكملونه، وهم بالأساس سوف يعيشون في عالم غير عالمنا ولسوف تواجههم أحداث ومشاكل غير الأحداث والمشاكل التي واجهتنا ونواجهها، لذا لابد من المرونة والعطف والحنان مع الأطفال أبناء اليوم مجتمع الغد.

إنه من الخطأ تربية الأطفال من خلال فهم الماضي وحده أو الماضي وجزء من الحاضر لأن التربية ستكون محصورة ومبتورة ولن تعد جيلاً للغد بقدر ما تعد جيلاً للماضي أو الماضي الغابر والماضي الحاضر المبتور

أما الأطفال الذين لا يمارسون أعمالاً تخريبية وهم يعانون من أمراض نفسية واجتماعية فلابد من عرضهم على الطبيب النفسي والإختصاصي النفسي والإجتماعي كذلك، كما أنه آن الأوان أن تكون في مدارسنا اختصاصيين نفسيين وإختصاصيين إجتماعيين لدراسة مشاكل أطفالنا، وإحالة المشاكل الصعبة إلى استشارة طبيب أمراض نفسية بشأن الحالة التي هم بصددها. ويفضل ألا يذهب بالطفل إلى المستشفى بل بدراسة الحالة وتقديم تقرير كامل عن وضعه من أجل معالجته سريعًا.

الحاجة إلى البحث وحب الاستطلاع:

ينمو حب الاستطلاع عند الطفل منذ الشهر السابع تقريبًا، ويزداد مع تقدمه في العمر، ويبدو ذلك في محاولات الطفل لاختبار كل ما يقع تحت يديه، فكثيرًا ما نلاحظ الطفل يحاول أن يقبض على الأشياء بيديه ليفحصها، والواقع أن الطفل يحاول بهذا السلوك أن يتعرف على كل شيء جديد في بيئته، ويحاول أن يختبره، كما أن لعب الطفل المبكر وتناوله لكل ما حوله، وما يقع تحت بصره ويديه، وبحثه وتنقيبه هنا وهناك فيما تحت يديه أو حوله ليس إلا إشباعا لحاجته إلى

المعرفة والبحث والاستطلاع، ويرى "مكدوجال" Mcdougall: إن الذي يجعل المطفل يعبث فيما حوله من أشياء هو حب الاستطلاع.

ويجب أن ندرك أن كثيرًا من أنواع النشاط التي يعتبرها الكبار نشاطًا هدامًا، إنما هي عند الطفل بناء وتعمير، فهي تمثل جهدًا يبذله للوقوف على القوانين الطبيعية التي تقوم عليها الأشياء التي تعرض له. والأرجح أن الصغير الذي لا يثير استطلاعه رنين الجرس الكهربائي، أو الأجهزة الآلية التي يقع عليها بصره، الأغلب أن يكون مثل هذا الصغير مستغلق الذهن.

وكثيرًا ما يجد الصغار سعيًا وراء الوقوف على تركيب بعض اللعب أن من اللازم تفكيكها. وينبغي بالطبع أن نمنع الأطفال من التخريب في الأشياء الثمينة التي يسهل إتلافها، دون لأن يكون للطفل في ذلك من المتعة أكثر مما في لعبة زهيدة الثمن. ويمكن أن تتصرف ميول الأطفال إلى التحطيم نحو أمور لا يضيق بها الآباء، لو تمكنوا من انتقاء اللعب المناسبة لهم. ومن الأجدر أن نذكر أن اللعب التي يمكن إعادة تنظيمها على عدة وجوه (مثل القوالب والمكعبات التي تبنى ثم تهدم) هي لُعب مهمة عظيمة النفع، كمنصرف تسير فيه ميول الطفل إلى التشييد والبناء.

ويجب أن نفرق بين ميول الهدم التي تعرض خلال عمل الطفل على إشباع ميله إلى الاستطلاع، وبين ميول الهدم التي تبدو أحيانًا، دون أن يبتغي منها الطفل غرضًا معينًا، بل تصدر عن عدم المبالاة والاستخفاف بقيمة الأشياء، ويغلب أن تظهر هذه الميول في الطفل، إذا أُغدقت عليه اللعب ووسائل التسلية أكثر من القدر المعقول.

الوقاية والعلاج:

❖ لابد أن نجنب أطفالنا إ مواقف الإحباط والإعاقة، وأن نمنحهم قدر استطاعتنا مشاعر الحب والحنو والأمن، وأن نجنبهم كذلك مغبة التنشئة الاجتماعية، التي تعتمد على الطاعة العمياء، وحب النظام الصارم خشية أن يشبوا، وقد تصدع بداخلهم صرح التجديد والابتكار والابداع، كذلك لابد من تدريبهم منذ نعومة أظفارهم على إمكانية المحافظة على الأثاث والمقتنيات، وكيفية الاستخدام الأمثل للأشياء، مع احترام ملكية الآخرين، وذلك بتقوية جهاز "الأنا" (EGO) لديهم.

❖ كما هو معروف أن اللعب تستحثه بواعث حب الاستطلاع والتجريب، وهو يكشف عن فردية الطفل وما لديه من قوى وإمكانات وقدرات. والملاحظ أن الأطفال لا يكفون عن اللعب لفترة طويلة، على الرغم من التعب والإعياء، وبذلك يتضح أن الدافع للعب ليس ما يشعر به الطفل من نشاط زائد فحسب، بل إن نشاط اللعب هو غاية في حد ذاته، أي إن الطفل يُمتع نفسه باللعب فيحقق بالتالي اللذة والارتياح. وعلى ذلك فاللعب وسيلة مهمة من الوسائل، التي تقي الأطفال مغبة السلوك التخريبي. ونود أن نشير إلى أن بعض الآباء يغرقون آبناءهم باللعب الآلية المعقدة التركيب، التي لا تؤدي غرضًا نافعًا، وهم بذلك لا يشبعون حب استطلاعهم ولا يشجعونهم على الملاحظة والمعرفة والابتكار، فكثيرًا ما يقوم أحد الوالدين بما يلزم لدفع تلك اللعب إلى الحركة، بينما يجلس الطفل الصغير كسولاً يشاهد ولا يشارك فيها، ينتقل من لعبة إلى أخرى في ملل وضيق وتبرم.

وفي انتقاء اللعب، ينبغي أن يزود الصغار بلعب بسيطة متقنة الصنع، يمكن تفكيكها وتركيبها، دون أن يلحقها التلف. كما يجب توفير المكان، الذي يستطيع أن يقوم فيه الطفل بعملياته وألعابه، دون أن يتابعه الكبار كفًّا أو توجيهًا.

❖ ضرورة توفير مثيرات متنوعة واسعة للطفل؛ حتى نتيح له إمكانيات التعجب والتساؤل والتجريب والتفكير والبحث والملاحظة، من خلال توجيه أنشطة الطفل إلى المواد والأدوات التي يستخدمها في بيئته، مثل: اللعب والكتب والخرائط وغيرها. كما أن المجتمع يستطيع بمختلف مؤسساته أن يكون مجالاً للمثيرات والخبرات اللازمة لنمو الطفل، وإشباع حاجاته إلى البحث وحب الاستطلاع.

❖ إن توجه نزعة الطفل وحاجاته إلى البحث وحب الاستطلاع وإكسابه ثقافة مجتمعه، وتنمية خبراته السوية المناهضة للأساليب التخريبية، بتوسيع نطاق البيئة التي يعيش فيها؛ فاصطحاب الطفل في نزهات وجولات ورحلات تجعله ينطلق في حرية وتزداد حصيلته بالخبرات والمفاهيم الصحيحة. وتكون هذه النزهات والرحلات أداة لتعويد الطفل العادات الاجتماعية والسلوكية السليمة، كعدم إتلاف المزروعات أو الاعتداء على الأزهار، وبذلك يكتسب قيمة احترام الملكية العامة.

❖ كذلك وفى إطار الاهتمام بتعديل السلوك التخريبي للطفل وتقويمة، ينبغي أن نهتم بتنمية هواياته: كهواية جمع الطوابع، والعملات التذكارية المختلفة من أقطار متعددة، كذلك جمع الصور النادرة، وجمع الفراشات، كما يمكن تنمية هوايات أخرى للطفل: كالتصوير، والرسم، والزخرفة، والعزف، وبذلك ننمي حب الجمال والتذوق الفني لديه، وفي الوقت نفسه نشبع حاجته إلى البحث والمعرفة وحب الاستطلاع؛ فنحافظ ونصون شخصيته المتنامية من مغبة السلوك التخريبي.

اتجاه القسوة وتدعيم السلوك التخريبي:

يتمثل اتجاه القسوة (ATTITUDE OF CRUELTY) في استخدام أساليب العقاب البدني أو التهديد به؛ أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب في عملية تنشئة الطفل وتربيته. ويتضح هذا الأسلوب عادة في الأسر التي تفهم معنى الرجولة على أنها الخشونة والتجهم وعدم التبسط مع الصغار، وتُفهم أيضًا على أنها الأوامر والنواهي والعقاب، فالطفل إذا نجح في المدرسة، وحصل على درجات لا يرضى عنها الأب، يضرب ويعاقب لعدم حصوله على الدرجات النهائية، دون مراعاة الأب لقدرات طفله وامكاناته الذهنية، واذا أرسلته الأم ليبتاع لها حاجياتها وأخفق في شراء ما تبغى، تُصر على عقابه البدني بقسوة وعنف.

ويترتب على هذا الاتجاه شخصية متمردة، تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس والتعويض عما تعرض له من قسوة في صغره. وعلى هذا.. فإن هذه الشخصية ينتج عنها السلوك العدواني المقترن بالتخريب، فنراه يتلف حاجيات رفاقه أو ممتلكات مدرسته، دون أي إحساس بالذنب أو التأنيب. فمثل هذا الفرد لم يشعر بانتمائه لأسرته، ولا حبهم له، ولا بثقته فيهم، وبالتالي ينفس عن كل هذه الأحاسيس بالتخريب في كل ما لا يمتلكه ولا يحس به.